

صاحب الجلالة يتحدث لجريدة دير شبيغل الألمانية

مراكش ـــ خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني مجموعة من الصحفيين المنتمين لجريدة «دير شبيغل» الألمانية الواسعة الانتشار بمقابلة أجاب فيها عن عدد من الأسئلة.

وفيما يلي النص الكامل لهذه الندوة الصحفية :

سؤال ـــ إن المغرب في حرب مع البوليساريو منذ خمسة أعوام مضت، وهي حرب تكلف كثيراً من الجهود، وكثيراً من الضحايا، صحيح إنكم من ناحية حققتم تضامن الشعب المغربي والتفافه حولكم، لكن من ناحية أخرى هناك ترد في الأوضاع الاقتصادية للبلد يستفحل يوماً بعد يوم، فماذا ربحتموه إذن ؟

جواب ـــ قبل كل شيء، ربحت يقيني بأن بلدي بخير وعلى خير، في الواقع دخلنا حرب الصحراء هاته في سنة 1975، أي في وقت كان فيه العالم يعاني من أزمة الطاقة، وفي وقت تصاعدت فيه أثمان النفط وتدحرج سعر الفوسفاط، خضنا تلك الحرب والظروف التجارية العالمية مضطربة إلى حد بعيد، لم نخض الحرب فحسب، بل كابدناها، ونحن بصدد تحقيق النصر فيها، ولو لم يكن المغرب متمتعاً بصحة جيدة لما أمكنه أن يتابع في وقت واحد الحرب ويتسلح ويعبىء ويدرب أفواجاً جديدة من الرجال ويواصل تنفيذ مخططات للتنمية في ميادين الزراعة والصناعة وفي المجالات الاجتماعية.

هذا هو ما ربحته، وربحنا كوننا أقمنا البرهان أمام العالم بأسره على أن المغرب ما كان بمستطاعه أن يبقى عاماً واحداً على مثل تلك الحال لو لم يكن في حالة جيدة، ثم إننا بصدد الفوز في الميدان، وقبل متم يناير سنكون انتصرنا في ساحة الوغى، وحينما قلت في أول العام المنصرم : إن سنة 80 ستكون سنة السلم، أظن أنه كان يجوز أن يقع خطأ في التقدير بنسبة شهر في توقع يتعلق باثني عشر شهرا.

وثالث الأمور التي ربحتها هو انني جعلت كثيراً من جيراني أو من أصدقائي يلاحظون حقيقة ما ناديت به دائماً، ألا وهو أن قضية الصحراء ليست مسألة حرب لأجل بضعة آلاف من الكيلومترات، ولكنها قبل كل شيء مسألة حياة أو موت بالنسبة للمغرب.

وما يجري الآن في ناحية جنوب البحر المتوسط في التشاد مثلا، دليل على أنه كان من الواجب أن نخوض غمار حرب الصحراء بل انه من الواجب أن تتم بانتصارنا.

وفي الأخير وكأي وطني ربحت انني وسعت بكيفية مشروعة، أقول مشروعة، حدود بلدي، وأظن أن هاته حصيلة لا بأس بها.

سؤال ـــ لكن إلى متى والمغرب يتحمل عبء حرب تكلفه ما لا يقل عن مليون دولار يوميا، بينما يتفاقم التضخم والبطالة بلا انقطاع ؟

جواب ـــ أولا : انها لا تكلف مليون دولار يومياً، بل في الحقيقة تكلف تقريبا كل يوم مئتي ألف دولار، وبالتدقيق مائة وثمانين ألفاً في الوقت الحاضر باعتبار أن قيمة الدولار قد ارتفعت.

وكونوا على يقين من أن الشعب المغربي هو الذي سيقول كلمته في النهاية، فإذا كان الشعب المغربي



يريد أن نضع حداً فانني لست سوى خديم لشعبي، إذن سأضع حداً، بيد انني لا أعتقد أنه يريد وضع حد لهذه القضية.

سؤال — إن أثمان المواد الغذائية ترتفع بنسبة 40 في المائة، وأربعون في المائة من ميزانيتكم تشكل حصة الدفاع، وفي سنة 1982 لن يساعدكم ما تتوفرون عليه من عملة صعبة سوى على تسديد ديونكم، فكيف يمكن الاستمرار في هذا الوضع ؟

جواب — اسمعوا جيداً، أنا ما كنت قط رجل مالية محنكاً، أنا أمارس الاقتصاد لا تقنيات المالية، فإن شئتم فخاطبوا في الأمر وزيري في المالية، وسيجيبكم بما يشفي الغليل.

سؤال — صاحب الجلالة، قلتم مؤخراً أن الانسان لا يحارب الا ليفاوض من بعد، فهل تودون اتباع توصيات الأمم المتحدة وتشرعون في مفاوضات مباشرة مع البوليساريو ؟

جواب — عندما قلت أن الانسان يحارب ليفاوض قلتها باعتبار أن الحرب شيء ظرفي وأن المفاوضة مسألة وقت، فعلينا أن ننتظر إلى نهاية الحرب لنعلم مع من سنتفاوض، فليست لي فكرة مسبقة، وعلى أي حال لا أظن أن البوليساريو هو الطرف الأصلح في المفاوضة، فهو لا يعدو أن يكون في الجدال جزءاً ما هو إلا العشر، والتسعة أعشار الباقية صحراوية موجودة هي بدورها، وقد عبرت عن وجودها في منظمة الوحدة الافريقية، وعبرت عن وجودها في الأمم المتحدة ومازالت تعبر عن وجودها، أعتقد أن الأمر يعني في الواقع قضية تصالح وطني، وأكرّر ما قلته سنة 1975 أن البوليساريو صحراويون، ولم يكن في الامكان أن أخاطب إلا عددا من الصحراويين قبل أن يدمج اقليم وادي الذهب، أما الآن وقد تم إدماج وادي الذهب فيمكنني أن أخاطب جميع الصحراويين الموجودين داخل البوليساريو لأقول لهم من جديد على رؤوس الأشهاد وبصفة رسمية، إن ملك المغرب وأمير المؤمنين وسليل الرسول يؤمن لهم العفو والصفح عما فات، إلا انه غير ممكن أن نتفاوض مع مغاربة، كل ما هناك انه يعفى عمن ضلوا السبيل، سأعتبر هؤلاء ضالين جاءوا ليطلبوا الانصهار من جديد في المجتمع المغربي.

سؤال — ألا تخشون العزلة يا صاحب الجلالة، الآن ولم يبق إلا خمسة أصوات بين البوليساريو والارتقاء إلى عضويته الرسمية في منظمة الوحدة الافريقية ؟ ألا تخشون كذلك أن تميل المنظمة المذكورة أكثر إلى قبول البوليساريو في حظيرتها ؟

جواب — أعتقد أنه بعد الحوادث التي زعزعت أركان التوازن بافريقيا يوجد المغرب أبعد ما يكون عن العزلة، وأنا محق، محق إلى أقصى حد، ولكنني على حق، وأرى أن السيد القذافي هو الذي يسير باستمرار إلى العزلة، ولو قدر وعقد في هذا الوقت الذي أخاطبكم فيه اجتماع لمنظمة الوحدة الافريقية على مستوى وزراء الخارجية لما كان المغرب هو الذي يدان فيه بسبب عدم احترام القرارات، بل لأدين بلد افريقي آخر يسمى ليبيا.

سؤال — لقد امتنعتم لحد الساعة عن مفاوضة البوليساريو لأنه كما قلتم لا يمثل شعب الصحراء بأجمعه، ترى من هو البوليساريو يا صاحب الجلالة ؟

جواب — البوليساريو على ما أظن اختزال لكلمات جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، البوليساريو صنيعة موريتانية — جزائرية — اسبانية، وسأبين لكم لماذا ؟

إنه صنيعة موريتانية، فالبوليساريو هو الذي شارك شيئاً ما في إقامة الانقلاب ضد ابن دادة، مع أن ابن دادة كان هو الذي صنع البوليساريو في وقت يمكن أن نقول عنه : ان الثقة لم تكن فيه قائمة — وعلى ما يرام — بين المغرب وموريتانيا، وحين اختمرت فكرة إيجاد البوليساريو في ذهن الموريتانيين سارعوا إلى اشعار الجزائريين بها، وكان الاسبانيون وراء ذلك، ولكن الاسبانيين لم يظهروا للعيان بدليل انه عندما أوفدت الأمم المتحدة بعثة لتقصي الحقائق وكانت تتألف من إيران وساحل العاج وكوبا، أقول عندما جاءت هذه البعثة للمغرب قبلنا وجود كوبا رغم انها تقف منذ البداية ضدنا، وتبينا تماماً لعبة الجزائريين والموريتانيين الذين كانوا يحملون هذا البوليساريو، فكنت ترى نفس الأشخاص يمتطون متن نفس السيارات ويجوبون نفس المدن، وبعد ذلك اتضح لنا أن الاسبانيين كانوا يعطونهم كل التسهيلات للتجول في البلاد والصدع بانتمائهم للبوليساريو، ثم حين ذهب الاسبانيون ظهر البوليساريو مؤلفاً من حفنة من الرجال، جلهم كما هو مثبت من خلال لوائحهم المرتبة لدينا، كانوا يدرسون في كليات الرباط، وحين انسحب الاسبان أسروا إلى شرطتهم المحلية المؤلفة من نحو 3000 شخص وهم بمثابة القوات الاسبانية المساعدة، أسروا إليهم أن ينتقلوا بأسلحتهم وأمتعتهم إلى الجانب الآخر من الحدود في ناحية تيندوف لتكوين العمود الفقري للبوليساريو، وفي أعقاب ذلك حدثت أزمة حادة بين موريتانيا والبوليساريو بسبب قصة قطار الزويرات فاحتجزوا رهائن، مما جعل الموريتانيين يندمون أشد الندم على ما صدر منهم من اسهام في إنشاء البوليساريو واحتضانه.

وأريد أن أشير هنا إلى خاصية لهذا البوليساريو، ان المؤرخين سيفرقون بينه وبين حركات التحرير للسبب الآتي : إنه حركة التحرير التي لم تقتل أبداً أو تصب بجراح أي اسباني، فلم تظهر للوجود إلا بعد خروج الاسبانيين ولا يعرف أي عضو في البوليساريو سعى في تحرير أرضه ضد المستعمر، إنها لخاصية سيكون لها اعتبارها في نظر مؤرخي المستقبل.

سؤال — اعتادت الصحافة المغربية أن تصف محاربي البوليساريو بالمرتزقة، لماذا ؟

جواب— هم مرتزقة لأنهم لا يحاربون لأنفسهم، وإنما يحاربون لحساب الغير، ولقاء أجور زهيدة في غالبية الحالات، والذين نعتقلهم يتقاضون أجورا في شكل رواتب تدفع لهم كل ثلاثة أشهر أو أربعة فيما أعتقد، ثم يقولون انهم يطعمون بتقتير زيتاً وسكراً ودقيقاً وقهوة في الغالب أو شاياً أو لبنا مسحوقا، وهم مرتزقة لأنهم في الساعة الراهنة يقل بينهم الصحراويون بشكل ملحوظ، في حين يزيد في صفوفهم عدد المنتسبين إلى مالي والنيجر والتشاد وكلهم هاربون من مجاعة الساحل.

ولابد أن أقول لكم إن كلمة «مرتزقة» أثارت نقاشاً في منظمة الوحدة الافريقية، وكان ذلك أثناء الدورة التي عقدت بالمغرب، ووقعت محاولة تعريف مصطلح «مرتزقة»، ويمكنني أن أقول لكم : إن قاموس منظمة الوحدة الافريقية لم يهتد بعد إلى تعريف لكلمة مرتزقة، هذا صحيح، كانت ثمة جلسة صاخبة للبحث عن شرح للكلمة ولكن دون جدوى.

سؤال — هل تعتقدون أنه بالامكان أن تنتصروا عسكرياً في الصحراء ؟

جواب — هذا ما نحن فعلا بصدده الآن، فإذا أردتم معاينة ذلك فها هي طائرة هيليكوبتر رهن إشارتكم في الساعات القليلة القادمة، وأود أن تذهبوا وأزودكم بمصور ليرافقكم ويلتقط لكم ما شئتم من صور وأشرطة، وسترون أن الأمر في الميدان على ما يرام بالنسبة لنا.



سؤال — لماذا لم يتمكن الجيش المغربي من إقفال محكم للحدود مع الجزئر وبالتالي من وقف تسرب محاربي البوليساريو إلى المغرب والصحراء ؟

جواب — إن هذا السؤال ستحذفونه من الاستجواب بعد وقوفكم على الحالة في عين المكان، اذهبوا لتروا الحقيقة بأنفسكم.

سؤال — هناك تقارير ؟

جواب — لا، اسمعوا، ما كانت لتكون ثمة مشكلة لو أن المغرب استعمل حق المتابعة، فمن وراء الساقية الحمراء هناك ناحية نجود الحمادة، وتمتد إلى تيندوف، كان يكفي المغرب أن يستعمل حق المتباعة انطلاقاً إلى وكر المعتدين وحتى في أرض العدو وأن يقوم بمناوشات، ولكن كان من شأن ذلك إثارة حرب مع الجزائر.

ولقد تساءل كثير من الناس لماذا لم نسع إلى حرب المتابعة هذه ؟ ولم يكن من السهل صد اندفاع شعورهم الوطني، حيث إن جميع الذين كانوا يوصوننا بعمل شيء ضد الجزائر ما كان يمكن أن يكونوا إلا وطنيين وكانت لهم رؤيتهم للمشكلات كما كانت لي رؤيتي، ويجب علي أن أقول إن المشاهد التي ظهرت وتظهر على شاشات التلفزة مصورة ما وقع ويقع بين العراق وإيران لابد وأن تحفز الجزائريين مثل المغاربة على أن يحمدوا الله أن وقاهم شر الحرب، وفي اعتقادي أن الشعبين شعرا بتلقائية عبقريتهما الأصيلة، أن لا فائدة ترجى من الحرب.

سؤال — يؤخذ من تقارير تناولت بالتحليل أوضاعاً وحوادث حربية انه لا يوجد على رأس جيشكم رجال ستراتيجية محنكون، فبعد محاولة الانقلاب سنة 1972 قمتم بحل الأركان العامة وتوليتم القيادة بأنفسكم ؟

جواب — هاته مسائل داخلية ومع ذلك سأحدثكم فيها، إنني أعتبر ما حدث في سنتي 1971 و1972 نعمة من الله، لقد واجهنا اعصاراً، اعصاراً شديدا، اعصارا غسل وطهر كل شيء، ما كان الجيش الملكي ليقدر على مساهمته في الجولان لو بقيت فيه عناصر من أولئك الذين دبروا المحاولتين، وما كان له ومثل أولئك في صفوفه أن يقدر على التوجه إلى سيناء وعلى تنظيم المسيرة الخضراء وعلى الحضور، كما هو حادث الآن في الصحراء، لقد خلص الله الجيش الملكي من تلك الشرذمة وحافظ للمغرب على خيرة أبنائه هذا ما يمكنني أن أقوله لكم، فهؤلاء الذين تسمونهم رجال استراتيجية لم يكونوا يقودون أكثر من سرية في الجيش الفرنسي.

سؤال — صاحب الجلالة، قليلا ما يتحدث في المغرب عن ضحايا الحرب من القتلى والجرحى، وتقول بعض التقارير إن كلا من الطرفين يكون قد فقد في المجموع 10.000 نسمة، هل بوسعكم إفادتنا بإحصاء صحيح للضحايا ؟

جواب — لا أتذكر الآن عددهم بالضبط ولكنني سأزودكم به، إن الحسن الثاني مستمسك بما وهبه الله من سجايا، وهو معروف في العالم وعند شعبه بأنه إنسان يقول الحقيقة، المغرب يقوم بالاعلام بينما البوليساريو يمارس الدعاية، إننا عندما نقول قتل منا عشرة فمعنى ذلك أن هناك عشرة قتلى لا خمسة عشر قتيلا، وحينما نقول قتل من الجانب الآخر عشرون فمعناه أنهم فعلا عشرون لا عشرة قتلوا، وإن كنتم تلحون في معرفة هذه التفاصيل فإنني بعد برهة سأزودكم بالأرقام التي تطلبون.

سؤال — سبق وقلتم يا صاحب الجلالة ان البوليساريو يتلقى المعونة والدعم المالي من الخارج أساسا

من الجزئر وليبيا، فهل لديكم معلومات دقيقة عن مساندة الجزائر وليبيا للبوليساريو ؟

جواب ــ اعلموا أن العديد من الصحفيين شاهدوا في الميدان صناديق مكتوباً عليها طرابلس ــ ليبيا، ثم اننا نعلم أن ليبيا ليست بلدا مصنعا وانها لا تصنع الأسلحة وبالأحرى العتاد، وعندما نرى الأسلحة المتطورة التي يستعملونها نتصور مدى الاسراف في دفع الدولار كل يوم وتجدنا مطعمين يومياً بالحديد والنار، نعلم الثمن الذي تكلفه هاته القذيفة أو تلك كما نعلم ثمن السلاح الذي دمر وكذلك ثمنه بعد أن عوض، نعلم ثمن كل من عربتي التويوتا واللاندروفير، كل هذا لا يتأتى الحصول عليه إلا بالمال الليبي طالما أن ليبيا لا تصنع شيئاً من الأسلحة التي تمد بها البوليساريو، وهذا أمر لا يخفيه الليبيون أنفسهم.

لكن لماذا تطيلون هكذا في موضوع الصحراء ؟ أليست ثمة موضوعات أخرى ليلا يمل القارىء ؟

سؤال ــ إنه قد يفيد الألمان كثيراً معرفة لماذا تساعد الجزائر البوليساريو ؟ ولماذا ليبيا القذافي ؟ ما هو غرضهما من تلك المساندة ؟

جواب ــ في الاثر عندنا «اذكروا موتاكم بخير» إن التاريخ يثبت أن الرئيس بومدين نفسه هو الذي احتضن البوليساريو، والقضية كانت قضية سياسية، وأن بومدين والقذافي كانا يعلمان جيداً أنه لا يمكن لواحد منهما أن يثق في الآخر، غير أنهما ارتبطا بحلف ظرفي بمناسبة قضية الصحراء هاته، لكل من الرجلين كانت حوافزه الخاصة لدعم البوليساريو، أما الانطلاق من الجزائر فقد كان بفعل بومدين يرحمه الله لا بسبب رجل آخر.

سؤال ــ هل تغير الموقف الجزائري بعد وفاة الرئيس بومدين يا صاحب الجلالة ؟

جواب ــ أرى من الأنسب أن تلقوا هذا السؤال عليهم !

سؤال ــ صاحب الجلالة، يعتقد بالأقل في المغرب أن الموقف الجزائري أصبح أكثر مرونة من ذي قبل ؟

جواب ــ في النهاية أحس أن الجزائريين عادوا جد متبصرين، وانهم أصبحوا اليوم شاعرين بأن البوليساريو عدو للمغرب وللجزائر معا، وكما قلت وأكرره : إن الأمر في الرؤية البعيدة يعني تآمراً على المغرب والجزائر.

لقد أريد الزج بنا في صراع سياسي، فعلا نتعارك سياسياً، وفعلا تساند الجزائر البوليساريو في أرضها، إلا أنه منذ واقعة مغالة سنة 1975، لم تقع أية مواجهة بين المغرب والجزائر، فيمكن إذن أن نقول انه من الوجهة العسكرية لا حرب بين المغرب والجزائر، فلم يقتل المغاربة جنوداً جزائريين و لم يقتل الجزائريون جنوداً مغاربة، والذي يمكن قوله هو أن الجزائر على الأقل شريكة للمعتدين على المغرب، ولكننا لا نخوض حرباً علنية تقليدية مع الجزائر، وآمل أن لا يقع هذا.

سؤال ــ هل هناك في الوقت الحاضر مفاوضات مع الجزائر ؟

جواب ــ لا.

سؤال ــ صاحب الجلالة، هل تستطيع المجموعة الأوروبية أو بعض الأقطار الأوروبية عمل شيء للتعجيل بحل سلمي لكل من مشكلي الشرق الأوسط والصحراء ؟



جواب ـ إن الشرق الأوسط أهم، أظن أن في استطاعة المجموعة الأوروبية أن تعمل شيئاً، وقد برهنت عن تلك الاستطاعة مرتين : أولا في البندقية لما أكدت المواقف التي كانت اتخذتها في بروكسيل بخصوص الجلاء عن الأراضي المحتلة وحق الشعب الفلسطيني، وأظن انه قد نوقش هذا المشكل خلال آخر اجتماعات الأقطار التسعة، غير أن وزراء الخارجية لم ينشروا مقرراتهم، وعلى أية حال أن أوربا تستطيع عمل الكثير ولكنها غير مستطيعة في الوقت الراهن القيام بأكثر مما عملته، فأولا كانت هناك الانتخابات الأمريكية وبعدها الفترة الانتقالية قبل تولي ريغان الأمور، ثم ستأتي الانتخابات الرئاسية بفرنسا علماً بما لفرنسا من دور في حظيرة الأقطار التسعة، أظن إنه ينبغي أن ننتظر إلى شهر أبريل بل ماي، لتوقع موقف أوربي أكثر ديناميكية ووضوحاً، وحسب معلوماتي فإن أوربا في الطريق الحسنة إذا استمرت في خطها الحالي، على أن وجهة نظري هي كما كانت دائما : لا يمكن تصور سلام في الشرق الأوسط بدون روسيا، هذا غير ممكن، وأوربا وحدها هي القادرة على جلب روسيا إلى مسلسل السلام في الشرق الأوسط دونما حاجة إلى حمل أمريكا على التنكر لكامب ديفيد، ومن الخطأ في نظري الاعتقاد بأنه ممكن تحقيق السلام ثلاثيا (بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة)، هذا محض وهم.

سؤال ــ ولكن سياسة كيسنجر كانت تقصي الروس من هاته المداولة والمفاوضة ؟

جواب ــ سيأتي السيد كيسنجر إلى المغرب بعد يومين، وسأحدثه في الأمر وألقي عليه أسئلة، اننا نتعارف منذ زمان، وفي نيتي أن أضع عليه العديد من الأسئلة في الموضوع.

سؤال ــ هل تتوقعون في عهد إدارة الرئيس ريغان تغييراً ما في السياسة الأمريكية ؟

جواب ــ هذا جد طبيعي، فلو كان السيد **ريغان** ينهج سياسة الرئيس كارتر لما كان بحاجة إلى تطلع للاستواء على كرسي البيت الأبيض.

س ــ تعنون السياسة تجاه الشرق الأوسط.

جواب ـ هناك بعض العناصر تحمل على الاعتقاد بأنه تصعب مخاطبة الاتحاد السوفياتي بلهجة أمضى حدة، وإعادة الثقة إلى الحلفاء واتباع سياسة تفاوضية في الشرق الأوسط مع أن مثل تلك السياسة لم تأت بنتائج حسنة، إن الأمور مرتبط بعضها ببعض.

سؤال ــ كنتم يا صاحب الجلالة، بين الأقطاب العرب المعتدلين تعتبرون وكأنكم تبنيتم اتفاقيات كامب ديفيد وكحليف سري للرئيس السادات، إلا أنكم في سنة 1979 قطعتم العلاقات الديبلوماسية مع مصر، هل كان قراركم هذا إجابة لرغبة من الأقطار العربية الأخرى ؟

جواب ــ أولا لسنا من «المعتدلين» ان المغرب يتميز بالحكمة والتبصر لكن إذا اقتضى الأمر أن يصبح مجنوناً كالآخرين فهو قادر على ذلك، وعندما يجن المغربي يصبح إنساناً خطيراً، المغرب قد يغضب كما يغضب الناس، أنا لم أتبن بأي شكل اتفاقات كامب ديفيد، بل انه عندما سافر الرئيس السادات إلى القدس لم أكن على علم بذلك كما لم يكن سائر الرؤساء على علم به، لكن كان لازماً أن لا تضيع تلك الفرصة التاريخية المتمثلة في زيارة القدس، وربما كنت رئيس الدولة العربي الوحيد الذي هنأ الرئيس السادات، فمبادرته كانت مبادرة جريئة، وكنت أعتقد أن الانسان حينما يدافع عن ملف جيد لا ينبغي أن تكون عنده أية عقدة بل انه سيفاوض وهو مرتاح البال، فإذا نجح الملف فذاك والا فيعود الخصام إلى ما كان عليه، **موقف المغرب من هاته القضية**



إذاًواضح، فإذا كان الاسرائيليون يريدون السلام فسنكون أول من يعينهم عليه، ونحن مستعدون لتحمل انتقادات إذا كان الاسرائيليون يرغبون حقيقة في سلم عادلة ومنصفة ودائمة، اننا على استعداد لمواجهة المخاطر في هذا الخصوص، فالمغرب له شخصيته ووزنه وله تاريخه وماضيه، ولا عقدة عنده، وليس بحاجة إلى أحد ليلقنه دروساً في السلوك، اننا كنا ضمن أقطار المواجهة الثلاثة في سنة 1973، من كان يحارب وقتها ؟ أليس المغاربة والمصريون والسوريون ولا أحد غيرهم ؟ إذن ان كان الاسرائيليون يريدون السلام حقيقة فسنكون أول من يعينهم عليه، ولكن إذا كانوا يريدون أن تستأنف المعركة فسنكون أول من يقف على الحدود هناك.

عندما عاد الرئيس السادات من كامب ديفيد، طلب التوقف في المغرب وتوقف فعلا، وقدم لي عرضاً موجزاً بمحضر ممثلي أهم الاتجاهات السياسية الموجودة في الحكومة، وفي ذلك العرض وصف كامب ديفيد بأنها الاطار الذي ينبغي أن تسوى داخله المشكلات الثنائية المعلقة بين اسرائيل ومصر أو أن تبدأ تسويتها فيه، وأضاف أن مثل تلك التسوية لا تتنافى مطلقاً مع التسوية العادلة لقضايا الجولان والقدس والشعب الفلسطيني، وقال لي انني أريد عقد ندوة صحفية، فقلت : السيد الرئيس إذا كنتم تنوون أن تقولوا في هاته الندوة ما قلتم لي الآن فأنا مستعد لتنظيمها، وبقيت الأمور مع الرئيس السادات عند هذا الحد.

وبعد ذلك، تبين أن كامب ديفيد كان يفترض تأويلين : تأويلا من قبل الرئيس السادات وآخر من قبل بيغن ، وحيث إن شبهات وغوامض برزت في اتفاقيات كامب ديفيد لدرجة أن كل واحد من الرجلين كان يظن أن الحق معه، في حين أن كلا منهما كان يستدبر الآخر، فقد شعرت انه اما أن الرئيس السادات غالطني واما أنهم غالطوه، وكيفما كان الحال لم يعد وقتها في إمكاني أن أبقى موافقا، وكيفما كان الحال لم أعد موافقاً على ما حدث، كل هذا بعيد عن اعتبار اننا ساندنا كامب ديفيد أو اتخذنا موقفاً يشبه التبني، إنني أستطيع أن أؤكد لكم انه لو كنت أوحيت بكامب ديفيد لكان الاتفاق الناتج أحسن صيغة، ولكن ليس هذا ما حصل وياللأسف.

سؤال ـــ كانت هناك تقارير وشائعات كثيرة مفادها أن موشي ديان وحسن التهامي ممثل الرئيس السادات التقيا في المغرب، وهناك إشاعة تقول إن رابين كان هنا بدعوة منكم، ولهذا قيل انكم تبنيتم كامب ديفيد ؟

جواب ـ وضع علي نفس السؤال الرئيس صدام حسين قائلا : هل صحيح أن موشي ديان وحسن التهامي التقيا عندكم ؟ فكان جوابي كالآتي :

إما أنهما كانا متفقين على أن يجتمعا، فلم والحالة هذه يقدمان إلى بلد عربي ولا يتوجهان إلى الباهاماس أو ناسو مثلا، واما انه كان يلزم جمعهما بالقوة، وفي هاته الحالة نتساءل ما هي القوة التي يتوفر عليها المغرب لحملهما على الالتقاء، هذا غير منطقي، ثانيا : انني أعلم أن كثيراً من المسؤولين الاسرائيليين عبروا عن رغبة في الحلول بالمغرب وقد أشعروني بتلك الرغبة، فأجبت بأننا نرحب بهم لكن على أساس انه محظور علي وعليهم السياحة، إن كنتم تريدون النزول عندنا بمخطط جدي واقتراحات فمرحباً، أما إذا كنتم تبتغون سياحة فاعلموا انه لا يمكنني أن أزوركم سائحاً كما أنه لا يمكنكم أن تزورونا سائحين، وإذا كانت عندكم أمور جدية فطيب تفضلوا.

سؤال ـــ صاحب الجلالة، هل أنتم مستعدون للقيام بدور وساطة بين اسرائيل والأقطار العربية ؟

جواب - لا، وليس لأنني أرفض الوساطة، ولا لأن الوساطة تخيفني ولكن أرى أن الوساطة عمل يجب أن يدخل في اعتباره-عامل الجغرافية، وأنا عربي ولكنني لا أملك الحاسة السادسة، وبالتالي ليس في استطاعتي لمس ما هو واقع على بعد 6000 كيلومتر، قد أكون وسيطاً مثلا في قضية بين اسبانيا والسينغال أو الجزائر لأن الأمر يتعلق بمنطقتي التي ولدت فيها وأعرفها، أما وانني لم أولد في الشرق، فلا وساطة ممكنة.

سؤال ــ وإنسان كالسيد كسنجير هل يتوسط ؟

جواب - لا، إن السيد كيسنجر يهودي الأصل ولكنه لم يولد هناك لابد أن يكون الوسيط من مواليد المنطقة، وأن يكون ممن يتكلمون العربية.

سؤال ــ لقد صرحتم في النادي الوطني للصحافة بواشنطن في نونبر سنة 1978، ان مقاطعة مصر ان هي إلا وقفة للتأمل وليست إجراءاً عملياً، فهل تغير تقويمكم بسبب ضغط من قبل الأقطار العربية الأخرى أو من قبل السعودية التي تقدم دعماً مالياً للمغرب ؟

جواب - المغاربة شيء والأوروبيون شيء آخر، نحن لا نتبدل تبدل أثمان برميل النفط، فأرجوكم ألا تقولوا بعد اننا نغير موقفاً من المواقف بحكم اننا نتلقى معونة للميزانية أو نفطاً، يمكنني أن أدلي لكم بفاتورات نفطنا، انني أدفع نفس الثمن الذي تدفعونه.

سؤال ــ لماذا لم يكن ممكنا بالنسبة لكم وللأقطار العربية الأخرى «الحكيمة» كما قلتم، العربية السعودية والأردن مثلا مساندة مبادرة الرئيس السادات بلا تحفظ، فمثل تلك المساندة كان من شأنها أن تعزز مركزه في مفاوضة اسرائيل ؟

جواب - لم يكن بالنسبة لنا ذلك ممكنا، وأرى شخصيا أنه كان على الرئيس السادات أن ينتهج مسطرة أخرى، لو كانت أرضي محتلة لكنت أطلب اجتماع الأقطار العربية لأقول لهم اننا التزمنا بعدم إبرام سلم منفردة، لكنني ألاحظ اننا ما دمنا في هاته الوضعية لا نستطيع الحصول على سلام، وأنا أريد تحرير بلدي، فأرجوكم خلصوني من التزامي ودعوني حراً لأحرر بلدي، في ذلك الوقت كان من الممكن مساعدته، ان كل واحد كان يستطيع القول بأن هذا الرجل على حق، لكن البقاء في الاطار العام للتضامن مع إدعاء الانسان النهوض بأمره على حدة، إن في هذا تناقضاً، وبما أن العرب لم يقعوا هذه المرة في فخ التناقض فأرجوكم دعونا وشأننا !

سؤال ــ بصفتكم رئيساً للجنة القدس، ماذا ستقترحون على زملائكم في الدورة القادمة للقمة الاسلامية بالمملكة العربية السعودية بخصوص حل مشكلة القدس ؟

جواب ــ لقد طرح هذا الموضوع أثناء اللقاء السابق، إن المغرب لا يدعي لنفسه الحكمة دون غيره ولا يدعي لنفسه الاستحواذ على مفاتيح الغيب لحل مشكلة القدس وحده دون غيره، لقد طلبت أن يمنح لي شيء من الوقت للتفكير والتأمل، وأنا الآن باتصال مع بعض زملائي في مرحلة من الاستشارة، ومهما كان الأمر فقد تقرر أن الوثيقة التي ستعرض بمكة ستأخذ بعين الاعتبار المحيط الجغرافي الراهن حيث ــ مثلا ــ ان ما وقع بالمغرب ليس هو بالذات ما يقع بقطر، كما ستأخذ بعين الاعتبار الضغوط الممارسة بحكم الجوار وإمكانات كل واحد في الالتزام بموقف من المواقف والاستمرار في هذا الالتزام، وسيحتفظ بهذه الوثيقة لترفع إلى علم رؤساء الدول دون غيرهم، فلن توزع على المؤتمر لأنها تحتوي فقط على بعض الاقتراحات دون أن

تتجاوز هذه المرحلة، وسيكون في وسع جميع الدول الأعضاء أي جميع الدول الاسلامية أن تأتي بكل التعديلات والتغييرات التي تراها صالحة.

سؤال — لقد أعلنتم الجهاد من أجل القدس كما روت الصحافة ذلك، ماذا تعنون بالجهاد ؟ هل تعنون به الحل العسكري ؟ أم تعنون أنكم تريدون تعبئة متطوعين مسلمين لأجل تحرير القدس ؟

جواب-إن الجهاد ليس معناه الحرب، فالجهاد هو التجنيد، ان أي بلد أراد الجهاد فعليه أن يجند كل إمكاناته الفكرية والمالية والانسانية والعسكرية والفنية والوسائل الاعلامية الكبرى، انه تجنيد كل الطاقات التي يتوفر عليها ذلك البلد للحصول على نتيجة تدخل في إطار رسالة مقدسة يكون ذلك البلد مضطلعا بها، وأن الجهاد لا يعلن لأي سبب تافه، انه يعلن لنصرة قضية مقدسة كقضية الدفاع عن الدين والدفاع عن البقاع المقدسة مثلا، فلابد من وجود قضية مقدسة لاعلان التجنيد العام الشامل لجميع الطاقات التي يتوفر عليها بلد ما أو مجموعة ما من البلدان، وليس الجهاد الحرب وحدها ولكنه لا يستبعد الحرب.

سؤال — لقد بعثتم أخيراً بكتاب إلى الرئيس السادات تناشدونه عمل كل ما يمكن عمله من أجل حل مشكل القدس، هل كانت مبادرتكم هذه محاولة أولى لارجاع السادات إلى الحظيرة العربية ؟

جواب-الأمر هو ما خمنتم، لأنه ليس هناك عربي واحد يتصف بالاتزان يريد أن يعيش العالم العربي بدون مصر، فهذا مستحيل، وإلى متى يمكن للعالم العربي أن يعيش بدون مصر ؟ لقد سألني أحدهم يوماً هل لا أخشى على القاهرة من أن يلقي عليها القذافي قنبلة ذرية لو كان يتوفر عليها ؟ فأجبت بأنني لا أخشى ذلك، لأن مصر تبقى هي الحب الكبير في عين القذافي، فإذن لما وجهت إلى السادات الكتاب لم أطلب منه إنكار توقيعه أو تمزيق معاهدته، ولكن رجوت منه أن يوقف على الأقل رسمياً المفاوضات عندما ضمت اسرائيل القدس إلى حظيرتها، وقد بلغ السيل الزبى.

سؤال — هل أدرك الرئيس السادات هذا المعنى ؟

جواب- قد يكون ذلك، فإن الرئيس السادات يتصف بما يكفي من الفطنة والذكاء ليدرك هذا المعنى، ولو أراد أن يفعل لكان ذلك وسيلة للالتحاق من جديد بالحظيرة العربية.

سؤال — هل خامركم أمل في ذلك ؟

جواب-كنت آمل ذلك من كل قلبي.

سؤال — كيف هو تقويمكم لآفاق السلم بالشرق الأوسط ؟

جواب- رأيي أنه لو كنت مكان اسرائيل لكان الخيار بين أمرين، ولكنه خيار ينبغي أن يتحقق في ذات الحين، إن لإسرائيل قنابل ذرية، تقريبا خمسة عشرة قنبلة، فاما أن ألقي قنبلة ذرية على كل عاصمة عربية في الحين وإما أن أدخل حيناً في مرحلة تؤدي إلى الصلح بكيفية جدية، لأنه بعد عامين سيكون الجميع — وأقول الجميع — متوفراً على القنبلة الذرية أو سيكون هناك من سيصنعونها بأنفسهم، لأن العرب لن يمكثوا متأخرين تكنولوجيا، فهناك آلاف مؤلفة من الفلسطينيين والكويتيين والسعوديين من العلماء الذين يرحلون كل سنة إلى الولايات المتحدة ويعودون منها، إذن فبعد سنتين سيرتفع مستوى التكنولوجية بالشرق الأوسط ارتفاعا كبيرا، فإذا أضفنا التكنولوجيا إلى الدولار وإلى النفط، أدركنا أن في إمكان الجميع إما أن يشتروا قنبلتهم وإما أن

يصنعوها، وإذ ذاك سيقوم الجميع بقصف الجميع، وياله من منظر ! ولهذا قلت لكم انني لو كنت مكان اسرائيل لما كان لي خيار سوى قصف كل عاصمة عربية أو الدخول في مراحل الصلح بجد، لأن الأمر سيكون شيئاً آخر بعد سنتين.

سؤال ــ لماذا ليس هناك رغبة من قبل اسرائيل في مفاوضات جدية من أجل السلام ؟

جواب- لأنها لا تدرك ذلك، لأن بغين لا يريد المفاوضات ولا السلم.

سؤال ــ وهل تعتقدون أن مسؤولا اسرائيليا آخر يمكن له أن يعمل ذلك ؟

جواب ــ لو غادر بغين المكان لكنت في الواقع في حيرة، لأنه هو أحسن مدافع عن العرب في اسرائيل بسبب كل الاغلاط التي يرتكبها، إن بغين يخدم قضيتنا خدمة لا تقدر بثمن فلو كان في إمكانه أن يحكم صوريا بدون أن يحكم بالفعل لرغبت شخصيا في أن يستمر على هاته الحال لمدة خمس سنوات أخرى.

سؤال ــ صاحب الجلالة، ان لنا ثلاث أسئلة أخرى نريد أن نضعها أن العالم يعيش تطوراً اسلامياً ملحوظاً، وبصفة عنيفة منذ سنتين، وكانت المرحلة العنيفة الأخيرة لهذا التطور السيطرة على الحكم في إيران، الا تخشون أن تتكرر حوادث إيران بالمغرب أو بغيره من البلاد العربية ؟

جواب- عندما يطالع الانسان تاريخ الديانات يلاحظ أن الديانة الكاثوليكية، بل الديانة المسيحية كلها لم تنج منذ المسيح إلى الآن من عدد من الهزات جرت في صورة فرق ونحل وانفصالات، خذوا مثلا حركة الاصلاح الديني في أوربا وظهور الحركة الدينية البروتيستانية، فهل كانت هذه الحركة وليدة الدين المسيحي نفسه أم مؤامرة ضد هذا الدين ؟ مهما كان الأمر، فلا مناص للاسلام من أن يواجه يوما من الأيام مؤامرة ما قد تكون مشوهة ولكنها مؤامرة منظمة.

ولقد اكتشف بعضهم منذ بضعة شهور أو بضع سنوات؛ أن هناك في العالم 800 مليون من المسلمين من مختلف الأجناس والألوان، وانهم قد يتطاحنون ويختصمون ويفترقون، وان في إمكانهم أن يقوموا صفاً واحداً متراصاً ويداً واحدة وساعداً واحداً وسلسلة لا نهاية لها حول العالم، لكونهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، أقول، فلما اكتشفوا ذلك لم يبق لهم سوى خطوة واحدة يقطعونها ليهاجموا الاسلام بسبب هذا التضامن نفسه، ولكن من أين انطلقوا ليهاجموه، انهم لم يهاجموه من جانبه العقائدي السني، بل هاجموه عن طريق الشيعة الذين لا يتجاوزون 80 مليون أي نسبة عشرة في المائة من مجموع المسلمين، لقد أرادوا أن يصيبوا الاسلام في الصميم عن طريق الشيعة وانني لأزال مقتنعاً بأن بعض الشيعة مثلا : كالخميني والطائفة الجعفرية العمياء المتطرفة المنغلقة على نفسها هي شيعة تضعف من شأن الاسلام، وهي شيعة لا تمثل إطلاقا ــ الاسلام ــ هذا الاسلام الذي كان قادراً على حمل جميع العلوم ومظاهر النهضة إلى العالم عن طريق أوربا والمغرب والأندلس.

وباختصار، كان من المنتظر في يوم من الأيام أن تقع محاولة تحريك هؤلاء الثمانمئة مليون مسلم الذين ينتمون في أغلبيتهم للعالم الثالث خصوصا وانهم يوجدون في مناطق وأجواء مختلفة من العالم، أما القول أن ما وقع في إيران قد يقع في المغرب، فإنه في نظري تأويل لا يمكن أن نمنع أحداً من تصوره، ولكنه لا يتصور بالفعل، انه ليس بمستحيل، ولكنه لا يتصور.

سؤال ــ كيف تتصورون مستقبل المغرب الكبير مع وجود جيران كليبيا مستواهم الاقتصادي والعسكري رفيع، وجيران آخرين اشتراكيين كالجزائر ؟

جواب ــ سأقتصر الآن على التحدث عن تونس والجزائر والمغرب، انني أعتقد شخصياً ان لهذه البلدان الثلاثة ما يكفي من المقومات لقيام مغرب عربي كبير بشرط الا تتطرف في اختياراتها الاقتصادية والاجتماعية، فما هي أسباب تأخر قيام هذا المغرب العربي ؟

إن لتونس نظاماً اقتصادياً اجتماعياً ليبرالياً مع وجود النقابة الوحيدة والحزب الوحيد، وللمغرب نظام الأحزاب ونظام اقتصادي اجتماعي ليبرالي، وفي الوسط توجد بلاد الجزائر ولها نظام اقتصادي اجتماعي يساري موجه يعتمد على تدخل الدولة وعلى التأميم، فكان من الصعب إذن أن نوفق بين ما لا يتوافق، ولقد تبين بالفعل استحالة هذا التوافق، فهل نستبعد والحالة هذه كل إمكانية لتحقيق المغرب العربي ؟ لا أظن ذلك، بل أعتقد أن كلا منا قام بتجربته، فنظامنا الليبرالي لا تسير فيه الأمور على الوجه الأمثل، كذلك لا تسير الأمور على الوجه الأمثل في النظام التونسي الليبرالي وكذلك الشأن في نظام الجزائر الموجه، انني أعتقد أنه سيأتي الأوان عندما ستهدأ قضية الصحراء هذه ليجلس المغرب والجزائر وتونس على نفس المائدة ليضعوا على الأقل جامعاً مشتركاً واحداً بخصوص القطاعات الأساسية لتكاملهم، وذلك سواء بالنسبة لأوربا أو لافريقيا ولاشك أنهم سيصلون إلى تصور نوع من التعايش الذي لا يمكن إلا أن يتمتن ويتقوى مع مرور الزمن بين هذه البلدان الثلاثة، واقتناعي أن هذه البلدان إذا استمر كل منها في العيش وحده محكوم عليها بالتقهقر مهما كان تطورها بخصوص المنتوج الوطني الخام وبخصوص نسبة النمو وبخصوص التصنيع، إننا سنتقهقر لا محالة، لأننا لا نتوفر على الأرضية الكافية اللازمة في الميدان البشري والجغرافي، فبعد بضع سنين سيتوفر المغرب العربي على ما يساوي 50 مليون نسمة مع مساحة هائلة وطاقات ضخمة، وسيتوفر على شاطئين يكون المحيط في إطار المجموعة لاثنين منها كذلك، ويكون لنا البحر المتوسط في نفس الاطار.

وإنني أعتقد أن مشكلة الصحراء ستنتهي في أقرب وقت، وأتمنى ذلك لأن لنا ــ حقا ــ أشياء أخرى تنتظرنا خصوصا عندما ينجز الخط عبر جبل طارق الذي يقدر له الآن عشر سنوات لقيامه بين افريقيا وأوربا وإذ ذاك ــ حقا ــ يمكن للشمال الافريقي أن يلعب دوراً عظيماً في الربط بين القارتين.

سؤال ــ أريد يا صاحب الجلالة، أن أضع آخر سؤال، قلتم منذ سنة تقريبا أثناء حديث صحفي، ان السلام في الصحراء سيتم وفقا لما تشترطونه من شروط، فهل من الممكن أن تتصوروا المستقبل من جديد ؟

جواب ـ قلت لكم بخصوص الصحراء انني أخطأت في التقدير لشهر واحد، فعوض شهر دجنبر 1980، أعتقد الآن أن الصواب هو نهاية يناير 1981، لكن إذا كان لي أن أتنبأ بشيء الآن فإنني أرى أن سنة 1982 ستكون هي السنة التي يتم فيها إعادة جدية لتوزيع النفوذ في العالم أي النفوذ العسكري، والنفوذ التكنوقراطي، والنفوذ التكنولوجي، والنفوذ الخاص بالطاقة، ونفوذ المصالح السرية، (وهذا النفوذ الأخير يكتسي أهمية بالغة طالما أن المصالح السرية تتحكم فينا أحيانا بالرغم منا)، كما أن سنة 1982 ستكون السنة التي تتجمع فيها المعطيات اللازمة لتعميق الوعي بقضية الشرق الأوسط.

ــ شكراً يا صاحب الجلالة.

السبت 3 ربيع الأول 1401 ــ 10 يناير 1981